المُبهمات في العربية

إعداد الباحثة

كريمة السعيد غنيمي

يطلق النحاة على أسماء الإشارة ، وأسماء الموصول اسماً خاصاً ؛ هو :
(المبهمات) لوقوعها على كل شيء ؛ من حيوان ، أو نبات ، أو جماد ، وعدم دلالتها على شيء معين، مفصل ، مستقل ، إلا بأمر خارج عن لفظها ؛ فالموصول لا يزول إبهامه إلا بالصلة .... واسم الإشارة لا يزول إبهامه إلا بما يصاحب لفظه من إشارة حسية ... ؛ ولذلك يكثربعده مجيء النعت ، أو البدل ، أوعطف البيان ... لإزالة إبهامه ، ومنع اللبس عنه " (١) .

وكذلك " الضمائركلها لا تخلو من إبهام وغموض ... سواء أكانت للمتكلم ، أم للمخاطب ، أم للغائب فلابد لها من شيء يزيل إبهامها ، ويفسرغموضها .

فأما المتكلم ، والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام ؛ فهو حاضريتكلم بنفسه ، أو حاضر يكلمه غيره مباشرة ، وأما ضميرالغائب فصاحبه غير معروف ؛ لأنه غير حاضر ولامشاهد فلابد لهذا الضميرمن شيء يفسره ، ويوضح المراد منه .

والأصل فى هذا الشيء المفسِّر الموضِّح أن يكون . فى غير ضمير الشأن . متقدماً على الضمير ومذكوراً قبله ليبين معناه أولاً ، ويكشف المقصود منه ، ثم يجيء بعده الضمير مطابقاً له ؛ . فيما يحتاج للمطابقة ؛ كالتأنيث والإفراد وفروعهما ... . فيكون خالياً من الإبهام والغموض . ويسُمى ذلك المفسر الموضِّح :"مَرْجع الضمير " (٢) .

وقد أصَّلَ إمام النحاة هذا المفهوم للمبهمات منذ القِدَم فقال : " وأما الأسماءُ المبهمةُ فنحو: هذا وهذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك ، وتلك ، وذانك ، وتانك ، وأولئك ، وما أشبه ذلك . وإنما صارت معرفة ؛ لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته ، وأما

(١) ينظر كتاب سيبويه١/٢٢٠ طبعة بولاق .
(٢) السابق ٢/١٠٤ .

الإضمارفنحو: هو وإياه وأنت وأنا ونحن وأنتم . . . وإنما صار الإضمار معرفة ؛ لأنك إنما تُضمر اسماً بعدما تعلمُ أنَّ مَنْ يُحدَّث قد عرف مَنْ تَعنِى و ما تَعنى وأنك تريد شيئاً بعينه"[١] .

وقال فى موضع آخر:" هذا باب تثنية الأسماء المبهمة . . . وتلك الأسماء : ذا، وتا ، والذى ، والتى . . . وإن جمعتَ فألحقتَ الواو، والنون قلتَ اللَّذونَ ، وإنما حذفتَ الياء والألف لتفرَّق بينها وبين ما سواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرَّقوا بينها وبين ما سواها فى التحقير . واعلم أنَّ هذه الأسماء لا تُضاف إلى الأسماء ، كما تقول هذا زَيْدُكَ ؛ لأنها لا تكون نكرةً فصارت لا تُضاف ، كما لا يُضاف ما فيه الألف واللام"[٢] .

وقد علَّق السيرافي على قول سيبويه : " هذا باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبنى على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة "[٣] بقوله : " ترجم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بمبهم من الأسماء المضمرة : هووهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما . . . وقال المبرد . . . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أنَّ هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شىء ، ولا تفصل شيئاً من شىء من الموات والحيوان وغيره "[٤]

إذاً نستطيع أن نفهم مما سبق أنَّ المبهمات هى :

١. أسماء الإشارة .

٢. الأسماء الموصولة .

---

(١) ينظرالكتاب لسيبويه ٢/٧٧ .

(٢) ينظر هامش رقم (٢) من السابق نفسه .

(٣) التصريح على التوضيح ١ / ١٤٢ .

(٤) سورة مريم الآية رقم (٦٣) .

أما الضمائر فقد أُلحِقَت بالمبهمات لقُرْبِ الشَبَه بينهما ، ولأنها تقع أيضاً على كل شيء مثلها .

أسماء الإشارة والتأنيث

يُعرَّف النحاة أسماء الإشارة بأنها: " كل اسم دل على مسمى وإشارة إليه ، والمشار إليه إما واحداً أو اثنان أوجماعة فهذه ثلاثة ، وكل واحد منهما إما مذكر أومؤنث "[١] .

وأسماء الإشارة عند أكثر النحاه مبنية " لتضمنها معنى الحرف ، وهو الإشارة لأنها معنى من المعانى كالاستفهام .

وقيل إنها بُنيت لأنها تحتاج إلى قرينة تزيل إبهامها ، وهى إما الإشارة الحسية ، أو الوصف ، نحو هذا الرجل.

والمضمرات داخلة فى حَدّ الاسم ؛ لأن المضمر يُشار به إلى المعود إليه ، فالمراد بعبارة : مُشار إليه (ما أُشير إليه إشارة حسية أى بالجوارح والأعضاء ، لا عقلية ، والأسماء المذكورة ليست كذلك فإنها للمُشار إليه إشارة عقلية ذهنية ، فلم يحتج فى الحدّ إلى أن يقول : لمُشار إليه إشارة حِسِّية ؛ لأن مُطلق الإشارة ، حقيقة فى الحسية دون الذهنية)

وعلى هذا فالأصل(ألا يُشار بأسماء الإشارة إلا إلى مُشَاهَد محسوس ، قريب ، أو بعيد ، فإنْ أُشير بها إلى محسوس غير مُشاهَد ، نحو : { تلك الجنة } [٢] فلتصييره كالمُشاهد) فالمقصود بالمُشار إليه هنا الإشارة اللغوية " [٣] .

ويُشارإلى المفرد المذكر (ذ ا) وقد اختلفت آراء النحاة فى أصله :

---

(١) ينظر شرح الرضى على الكافية ٢/٤٧١-٤٧٣ بتصرف .

(٢) ينظر شرح الرضى على الكافية ٢/٤٧٣،٤٧٤ بتصرف .

(٣) سورة طه الآية رقم (٦٣) .

فيرى الأخفش " أنه من مضاعف الياء ؛ لأن سيبويه حكى فيه الإمالة.... فأصله ذَيِيَ مُحرَّك العين ، ولامه أيضاً ياء وقد حُذفت ، وقُلِبتْ عينه ألفاً.

ويرى أحدهم أنَّ عينه ساكنة ، وهى المحذوفة لسكونها ، والحرف المقلوب هو اللام المتحركة .

ويردُّ الرضى على ذلك الرأى بقوله : " الأوْلَى حذف اللام لكونها فى موضع التغيير .

وهناك آخر يرى أنَّ أصله ذَوِى ، وحُذفت لامه فقُلبت عينه ألفاً ، أو أنَّ المحذوف هوعينه.وفَنَّدَ الرضى الحالة الأولى بأن الإمالة تمنعه من ذلك والحالة الثانية فندها بأنَّ حذف العين قليل.

والكوفيون يرون أنَّ الاسم هو الذال وحدها ، والألف زائدة ، وقد أضعف البصريون هذا الرأى باعتبار أنَّ الاسم ثلاثى وليس ثنائياً لغلبة أحكام الأسماء المتمكنة عليه

وهذا ابن يعيشيرى أنه لا بأس بكلام الكوفيين أنه ثنائى ، كـ (ما) وذلك أنك إذا سميت به قُلت : ذاء ، فتزيد ألفاً أخرى ثم تقلبها همزة ، كما تقول : لاء إذا سَمَّيتَ بـ (لا) ، وهذا حُكْم الأسماء التى لاثالث لها وضعاً إذا كان ثانيها حرف لين وسُمَّى بها ، ولوكان أصله ثلاثة قلت : ذاي رداً له إلى أصله .ومثناه : ذان بحذف الألف للساكنين "[١]

" قال الأكثرون : أنَّ المثنى مبنى لقيام علة البناء فيه ، كما فى المفرد والجمع ، وذان صيغة مرتجلة– أى غير متفرعة عن مفرد– ، غير مبنية على واحدة ، ولو بُنيت عليه لقِيل : ذَيَان ، فذان صيغة للرفع ، وذين صيغة أخرى للنصب والجر.

وقال : بعضهم بل هو– أى المثنى– معرب ،لاختلاف آخره باختلاف العوامل ، وادَّعاء أنَّ كل واحدة منهما صيغة مُستأنَفة : خلاف الظاهر.

(١) ينظر السابق ٢/٤٧٤-٤٧٦ بتصرف .

ويرى الزجاج أنَّ المثنى لا يُبنى شيء منه ؛ لأنهم أرادوا أن تجرى أصناف المثنى على نهج واحد لأن التثنية لا يختلف فيها مذكرولامؤنث ، ولاعاقل ولا غيره ، فوجب ألا تختلف المثنيات إعراباً وبناءً ، بخلاف الجمع فإنه يخالف بعضه بعضا .

والبحث فى اللذان واللذين ، كما فى ذانِ وذين .

وقد جاء : ذان وتان ، واللذان واللتان ، فى الأحوال الثلاث ، وعليه حمل بعضهم قوله تعالى { إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ }[١] .

وللمؤنث : تا ، وذى ، بقلب ذال (ذا) تاءً ، حتى صار (تا) ، أوقلب ألفه ياء حتى صار (ذي) ، وذلك لأن التاء والياء قد تكونان للتأنيث ، كضاربة ، وتضربين ، فـ (تا) بالنسبة إلى (ذا) كالتى بالنسبة إلى الذى ، و(ذي) بالنسبة إلى (ذا) كهِي بالنسبة إلى هُوَ.

و(تي) بالجمع بين التاء والياء ، وهما هنا ليستا للتأنيث بل لتخصيص إبدالهما بالمؤنث دون المذكر.

و(ذه) بقلب ياء (ذي) هاء ، وأصل ذلك أن تُقلب هاء فى الوقف لبيان الياء ثم يجرى الوصل مجرى الوقف ، فيُقال : ذه فى الوصل أيضاً . و(تِه) بقلب الذال تاء ....

ولمثناه : تانِ ، وتَين ، على الخلاف المذكور فى ذانِ ، وذينِ .

ولجمعهما : أولاءِ عاقلاً كان ، أوغيره " [٢]

وقد اتفق جمهور النحاة . إلا ابن مالك . على أنَّ المشار إليه له ثلاث مراتب : قُرْبَى ، ووسطى ، وبُعْدَى ، فيُشار إلى مَنْ فى القربى بما ليس فيه كاف ولا لام كـ (ذا) و (ذ ى) ،

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٣٩ تحقيق د / عبدالرحمن السيد و / محمد بدوى المختون – طبعة هجر للطباعة والنشر إمبابة القاهرة الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ .

(٢) التصريح على التوضيح ١ / ١٤٥ .

وإلى مَنْ فى الوسطى بما فيه الكاف وحدها نحو (ذاك) ، و إلى من فى البعدى بما فيه كاف و لام نحو (ذلك) . هذا للمفرد المذكر وفى حالة الإشارة إلى المفردة المؤنثة ، تبدل الذال بالتاء.

جاء فى شرح التسهيل : " وإن كان المشار إليه المفرد فى المرتبة الثانية [البعيدة] ولم يقصد معه تثنية فله فى التذكير لفظ واحد ، وهو (ذاك) وله فى التأنيث ثلاثة ألفاظ وهى : تيكِ ، وتَيْك ، وذيِك.

وإن كان المشار إليه المفرد فى المرتبة الثالثة [المتوسطة] فله فى التذكير لفظان وهما : ذلك ، وآلك . وله فى التأنيث أربعة ألفاظ وهى : تِلك وتَلك ، وتيلكِ ، وتالِك ، كلها مروية عن العرب إلا أن بعضها أشهر من بعض " [١] .

أما اسم الإشارة الجمع بنوعيه فهو (أُوْلاءِ) سواء كان المشار إليه عاقلاً أو غير عاقل .

وإذا أريد الإشارة إلى البعيد ، أتى بالكاف وحدها ، فنقول (ذاك) للمفرد المذكر ، أو الكاف واللام نحو(ذلك) ، وهذه الكاف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب ، وهذا لا خلاف فيه وللمفردة المؤنثة (تيكَ ، وتَيْك ، وذيِك)

أما عند الإشارة إلى المثنى والجمع نجد أن كاف الخطاب اتصل بها الضمير الدال على التثنية أو الجمع بنوعيه فنقول : ذاكُما ، وذاكُم ، وذاكُنَّ . "ولك مع إلحاق الكاف أن تزيد قبلها لاماً مبالغةً فى البعد " [٢] .

والجدول التالى[٣] يوضح ذلك بالتفصيل :

	مراتـــب	مفرد	مفرد	مثنى	مثنى	جمع	جمع	

(١) ينظر حاشية الصبان على الاشمونى ٢٣٢/١

(٢)سورة الزمر الآية رقم ٧٤ .

(٣)سورة الزمر الآية رقم ٣٣ .

	المشار إليه	مذكر مخاطب	مؤنث مخاطب	مذكر مخاطب	مؤنث مخاطب	مذكر مخاطب	مؤنث مخاطب	
مفرد	قريب	ذا	٠	٠	٠	٠	٠	متعذر
مذكر	متوسط	ذاك	ذاك	ذاكما	ذاكما	ذاكم	ذاكن	جائز
مشارإليه	بعيد	ذلك	ذلك	ذلكما	ذلكما	ذلكم	ذلكن	جائز
مفرد	قريب	تا	٠	٠	٠	٠	٠	متعذر
مؤنث	متوسط	تاك	تاك	تاكما	تاكما	تاكم	تاكن	جائز
مشارإليه	بعيد	تالك	تالك	تالكما	تالكما	تالكم	تالكن	جائز
مثنى	قريب	ذان	٠	٠	٠	٠	٠	متعذر
مذكر	متوسط	ذانك	ذانك	ذانكما	ذانكما	ذانكم	ذانكن	جائز
مشارإليه	بعيد	ذانلك	ذانلك	ذانلكما	ذانلكما	ذانلكم	ذانلكن	ممتنع
مثنى	قريب	تانا	٠	٠	٠	٠	٠	متعذر
مؤنث	متوسط	تانك	تانك	تانكما	تانكما	تانكم	تانكن	جائز
مشارإليه	بعيد	تانلك	تانلك	ذلكما	تانلكما	تانلكم	تانلكن	ممتنع
جمع	قريب	أولى	٠	٠	٠	٠	٠	متعذر
مذكر	متوسط	أولاك	أولاك	أولاكما	أولاكما	أولاكم	أولاكن	جائز
مشارإليه	بعيد	أولالك	أولالك	أولالكما	أولالكما	أولالكم	أولالكن	جائز
جمع	قريب	أولى	٠	٠	٠	٠	٠	متعذر
مؤنث	متوسط	أولاك	أولاك	أولاكما	أولاكما	أولاكم	أولاكن	جائز

مشارإليه	بعيد	أولالك	أولالك	أولالكما	أولالكما	أولالكم	أولالكن	جائز

يتضح مما سبق أنَّ للعربية سُبُلها للتفرقة بين المذكروالمؤنث ، من أهم هذه السُبُل استخدام أسماء إشارة للمذكروأخرى مخصوصة بالمؤنث ؛ وذلك لأمن اللبس .

الموصولات والتأنيث

الموصول هو الذى يعين مسماه بواسطة جملة تأتى بعده ، وتسمى جملة الصلة

والموصول نوعان : حرفى ، واسمى والذى يعنينا بالدراسة ، هو الموصول الاسمى ، وهو بدوره أيضاً على ضربين :

الأول : " (نصٌّ) فى معناه لايتجاوزه إلى غيره .

الثانى : (مشتركٌ) بين معانٍ مختلفة بلفظ واحد .

(فالنص ثمانية) هنا ، (منها للمفرد المذكر " الذى " للعالِم) بكسر اللام وهو من يقوم به العِلْم (وغيرِه) بالجر ، فالعَالِمُ المنزه عن الذكورة والأنوثة، نحو : { الحَمْدُ للهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ } [١] ، والعالم المذكر نحو : {وَالَّذِى جَاءَ بِالْصِدْقِ } [٢]، وغير العالم نحو : { هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِى كُنْتُم تُوعَدُون } [٣] ،

(وللمفرد المؤنث"التى" للعاقلةوغيرها)،فالأول،(نحو: { قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا } [٤] والثانى ، نحو : ({ مَاَ وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِم الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا } [٥]) ،فأوقع (التى) على القِبلة وهى غير عاقلة " [١].

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ١٠٣ .

(٢)سورة المجادلة الآية رقم ١ .

(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٤٢ .

(٤)التصريح على التوضيح ١ / ١٥٠ بتصرف .

(٥) البيتان لم يُنسبا لأحد ، انظرشرح الرضي على الكافية ١٧/٣.

إذًا الموصول الاسمى المفرد ، سواء كان للعاقل أو غير العاقل ، هو (الذى) للمذ كر،" قال الكوفيون : أصل الذى ، الذال الساكنة ، وحينما أدخلوا اللام عليها للوصف بها زادوا قبلها لاماً متحركة لئلا يكون هناك جمعاً بين الذال الساكنة ولام التعريف الساكنة ، ثم حرَّكوا الذال بالكسر ،وأشبعوا الكسرة فتولدت ياء.

و(التى) للمؤنث : بقلب ذال (الذى) تاءً كما تمَّ فى أسماء الإشارة، وقد تُشدد الياء فى الذى والتى نحو الذىّ ، والتىّ ، فإذا شُددتا ، أُعربتا عند الجُزولى بأنواع الإعراب . وعند بعضهم يبنى المشدد على الكسر، إذ هو الأصل فى التقاء الساكنين قال :

ولَيْسَ الْمَالُ فَاعلَمْهُ بِمَالٍ **** وإنْ أَغْنَاكَ إلاّ للذىّ[٢] .

يَنَالُ بِهِ العلاءَ ويَصْطَفِيه **** لِأَقْرَبَ أَقْرَبِيهِ ولِلقَصِىِّ

وحكى الزمخشرى أنه يُبنى على الضم كقبل وبعد . وقد تُحذف الياءان فى الذى والتى ، مكسوراً ما قبلهما أو ساكناً ، قال الشاعر فى الكسر :

واللَّذِ لو شاء لكنت صخراً **** أو جبلاً أشمّ مشمخرًّا [٣] .

وقال آخر فى التسكين :

* كاللذْ تزبىَّ زُبْيةً فاصطيدا [٤]*

وقال :

فَقُلْ لِلَّتْ تلومك إنَّ نفسي **** أراها تُعَوَّذُ بالتميم[٥] .

---

(١) البيت غير منسوب ، انظرشرح الرضي على الكافية ١٨/٣ .

(٢) البيت لم يُنسب بأكثرمن قولهم إنه لرجل من هُذيل ، انظر السابق نفسه .

(٣) البيت نُقل عن الفرّاء ولم ينسبه ، انظر السابق نفسه .

(٤) ينظر شرح الرضى على الكافية ١٨،١٧/٣ بتصرف .

(٥)ينظرإرتشاف الضرب ٢ / ١٠٠٣ .

قال الأندلسي : الوجوه الثلاثة فيهما ، أي تشديد الياء وحذفها ساكناً ماقبلها ، أو مكسوراً ، يجوز أنْ تكون لضرورة الشعر "[١] .

" وتقولُ فى التثنية رفعاً : اللَّذَانِ ، واللَّتَانِ ، وتخفيف نُونَيْهِمَا لغة الحجاز وبنى أسد ، وتشديدهما لغة تميم وقيس ، ونصباً وجراً : اللَّذيْنِ ، واللَّتَيْنِ ، ولا يجوز تشديدهما مع الياء عند البصريين ، وأجازه الكوفيون " [٢]

إذاً الموصول الاسمى للمثنى المذكر : (اللَّذانِ) فى حالة الرفع ، و(اللَّذَيْنِ) فى حالتى النصب والجر .

وللمثنى المؤنث : (اللَّتانِ) فى حالة الرفع ، و (اللَّتَيْنِ) فى حالتى النصب والجر.

" وقد تحُذف النونان فى : اللذان ، واللتان لاستطالة الموصول بصلته ، قال :

أبني كُليب إنَّ عمَّيَّ اللَّذا **** قَتَلا الملوك وفكَّكا الأغلالا([٣])

وقال أيضاً :

هما اللتا لو ولدت تميم **** لقيل فخرٌ لهم صميم[٤]"[٥].

والموصول الاسمى لجمع المذكر (الأُلى) أو(الَّذينَ) ، ولجمع المؤنث(اللَّائى) أو(اللَّاتى)

" واللَّاتى : على وزن : فاعل من التى ، وهو اسم جمع ، كالجامل والباقر، واللَّائى بالهمزة مكان التاء ، وهو كثير فى جمع التى ، دون جمع الذى ، واللواتى ، واللوائى كأنهما جمعا الجمع وقد تُحذف الياءات من الأربعة فيُقال : اللَّاتِ ، واللَّاءِ ، واللواتِ واللواءِ ، وقد تُسهَّل الهمزة من اللاءِ

(١) البيت من قصيدة للأخطل فى هجاء جرير . ينظر :شرح الرضى على الكافية١٩/٣ .
(٢) أنشده الفراء من غير نسبة إلى أحد ، انظر شرح الرضي على الكافية ١٩/٣ .
(٣) ينظر شرح الرضى على الكافية ١٩/٣ .
(٤) ورش هو :عثمان بن سعيد بن عبدالله ، وهو من القُرَّاء الثقات. الشبكة العنكبوتية الموسوعة الحرة.
(٥) سورة الطلاق الآية رقم (٤) .

بين الهمزة والياء ، لكونها مكسورة ، على ما هو قراءة وَرْش[١] : {والَّلاءِ يَئسن}[٢] ، وقد يُقال : اللّايْ بياء ساكنة بعد الألف من غير همزة ، كقراءة أبى عمرو[٣]، والبَزّى[٤]. . .

والأُلي جمع التي أيضاً ، لا من لفظه ، فالذى والتى يشتركان في الأُلي واللَّائي ، إلا أنَّ "الأُلى" في جمع المذكرأكثر، واللَّائي بالعكس"[٥] .

يتبَيّن مما سبق أنَّ التفرقة واضحة في الاستعمال اللغوي للأسماء الموصولة بين التذكيروالتأنيث ؛ بهدف أمن اللبس أيضاً .

المُضْمَرَات والتأنيث

يوضح ابن هشام لماذا سُمِّيت بالمضمرات فيقول : " وإنما سُمى مُضمراً من قولهم :" أَضمرتُ الشيءَ " إذا سَترتُهُ وأخفيتُهُ ، ومنه قولهم : " أضمرتُ الشيءَ فى نفسى " أو من الضمور وهو الهُزال ؛ لأنه فى الغالب قليل الحروف ، ثم تلك الحروف الموضوعة له غالبها مهموسة . وهى التاء والكاف والهاء . والهمسُ هو الصوت الخَفِيُّ " [٦] .

(١) أبو عمرو بن العلاء البصري من القرّاء السبعة . ينظر بغية الوعاة فى طبقات الغويين والنحاة للسيوطى ٢٣١/٢ تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ط/الثانية ١٩٧٩ دار الفكر .

(٢) البَزّى بتشديد الزاى وهوأحمد بن محمد بن أبى بَزَّة المكى، كان حجة فى القرآن الكريم . الشبكة العنكبوتية ، موقع مشروع

تعظيم البلد الحرام .

(٣) ينظر شرح الرضى على الكافية٢١/٣ .

(٤) شرح شذور الذهب لابن هشام ص ١٦٨ تحقيق د / محمد محى الدين عبدالحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع مدينة نصر القاهرة سنة ٢٠٠٤ .

(٥) النُّكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى ٢ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ تحقيق أ / رشيد بلحبيب – وزارةالأوقاف والشئون والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة ١٩٩٩م.

(٦) ينظرشرح الرضى على الكافية ٤٠١/٢

وتدخل المضمرات فى الكلام لأمن اللبس ، يقول الأعلم الشنتمرى : " اعلم أنَّ المضمر إنما دخل فى الكلام خوفاً من اللبس واحتراساً منه ، ومن النحويين من يسميه : " المُكَنَّى " ؛ وذلك أن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك والالتباس ، وليس لها أحوال تقترن بها ، تدل على المختص منها إذا التبست وإنما تدل على اختصاص المختص منها . فى كثير من أحواله . الصفات كقولنا : مررتُ بزيدٍ البزَّاز " وبهذا الرجل ، وبرجل ظريف ، والمضمرات تستغنى عن ذلك بالأحوال المقترنة بها ، المُغنية عن صفاتها .

والأحوال المقترنة بها : حضور المتكلم والمخاطب ، والمشاهدة لهما وتقدم ذكر الغائب الذى يصير بمنزلة الحاضر المشاهد فى الحكم " [١] .

ويؤكد الرضي هذا المعنى بقوله : " اعلم أنَّ المقصود من وضع المضمرات ، رفع الالتباس ، فإنَّ أنا، وأنت لا يصلحان إلا لمعيَّنين ، وكذا ضمير الغائب ، نصٌ فى أنَّ المراد هو المذكور بعينه فى نحو : جاءنى زيدٌ وإياه ضربت ، وفي المتصل يحصل مع رفع الالتباس : الاختصار" [٢] .

وقد تناول سيبويه الضمائر وعددها بجميع أقسامها وأنواعها بقوله: " وأما الإضمار فنحو : هُوَ ، وإيَّاهُ ، وأنتَ ، وأنَا ، ونَحن ، وأنتُم ، وأنتنَّ ، وهُنَّ ، وهُمْ ، وهِىَ ، والتاء التى فى فَعَلْتُ وفَعَلْتَ و[فَعَلْتِ] ، وما زِيدَ على التاء نحو قولك : فَعَلْتُمَا ، وفعلتُم ، وفعلتنَّ ، والواو التى فى فعلوا ، والنون والألف اللتان فى فعلنا فى الاثنين والجميع ، [والنون فى فَعَلْنَ] ، والإضمار الذى ليست له علامة ظاهرة نحو : قد فَعَلَ ذلك ، والألف التى فى فَعَلا ، والكاف والهاء فى رأيتك ورأيته ، وما زِيدَ عليهما نحو : رأيتُكُما ورأيتُكُمْ ، ورأيتُها ورأيتُهم ، ورأيتَكُنَّ ورأيتُهُنَّ ، والياء فى رأيتُنِي ،

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٦/٢ تحقيق / عبد السلام هارون .

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢ / ٢٦٣ .

والألف والنون اللتان فى رأيتَنَا وغُلامُنا ، والكاف والهاء اللتان فى بِكَ وبِهِ وبِهَا ، وما زِيدَ عليهِنَّ نحو قولك : بِكُمَا وبِكُمْ وبِكُنَّ وبِهِمَا وبِهِمْ وبِهِنَّ ، والياء فى غُلامى وبِى "[١] .

ونأتى للحديث عنه بالتفصيل فيما يلى :

فالاسم المضمر على ضربيْن : منفصل ، ومتصل

فأما المنفصل فعلى قسمين : مرفوع ، ومنصوب .

فالمرفوع هو :(أنا ، ونحن ، وأنتَ ، وأنتِ ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتنَّ ، وهو ، وهى ، وهما ، وهم ، وهنَّ)

فـ (أنا ، ونحن) للمتكلم ، المذكروالمؤنث كما قال أحد النحاة الأقدمين : " اعلم أنَّ ضمير المتكلم جُعِلَ له لفظ ينفرد به ، لا يشارك فيه غيره ، كما لا يشاركه غيره فى لفظه ، وعبارته عن نفسه إذا كان لا يجوز كلام واحد من متكلمين ، ولا لفظ من لافظين . ومن أجل ذلك استوفى لفظ المتكلم المذكروالمؤنث ، لأن الفصل يحتاج إليه لئلا يُتوهم غير المقصود فى موضع المقصود " [٢].

وضمير المتكلم " انا" " عند البصريين همزة ونون مفتوحة ، والألف يُؤتى بها بعد النون في حالة الوقف لبيان الفتح لئلا تلتبس بأنْ الحرفية ، ومذهب الكوفيين أنَّ الألف من نفس الكلمة . . . و " نحن" للمتكلم مع غيره مثل : "نا" فى المرفوع المتصل فى صلاحيته للمثنى والمجموع.

أما (أنتَ ، وأنتِ ، وأنتما ، وأنتم ، وأنتنَّ) فهى للمخاطب ، وهى عند البصريين " أنْ " ، وأصله " أنا " ، وكأنَّ " أنا " عندهم ضمير صالح لجميع المخاطبين والمتكلم ، فابتدأوا بالمتكلم ، وكان القياس أنْ يُبيِّنوه بالتاء المضمومة نحو أنتُ إلا أنَّ المتكلم لمَّا كان أصلاً ، جعلوا تَرْك العلامة له

(١) ينظر شرح الرضي على الكافية ٤١٨،٤١٧/٢ بتصرف .
(٢) ينظر السابق نفسه ٤١٢/٢

علامة ، وبيَّنوا المخاطبين بتاء حرفية بعد " أن " كالإسمية فى اللفظ وفى التصرف ، ومذهب الفرَّاء أنَّ " أنت " بكماله اسم ، والتاء من نفس الكلمة "[١] .

أما(أنتما) فهو ضميرالمثنى بنوعيه.

و(أنتم ، وأنتنَّ) لجمع المذكر وجمع المؤنث على الترتيب . " وزادوا الميم قبل ألف المثنى فى " تما " ، وقبل واو الجمع فى " تموا "، لئلا يلتبس المثنى بالمُخاطب إذا أُشبعت فتحته للإطلاق ، والجمع بالمتكلم المشبع ضمته ، وكان أولى الحروف بالزيادة " الميم؛ لأن حروف العلة مستثقلة قبل الألف والواو، والميم أقرب

الحروف الصحيحة إلى حرف العلة لغُنَّتها ، ولكونها من مَخْرج الواو: شفوية ، ولذلك ضُمَ ما قبلها ، كما يُضم ما قبل الواو. وحَذْفُ واو الجمع مع إسكان الميم إنْ لم يلها ضمير: أشهر من إثبات الواو مضموماً ما قبلها "[٢] للتخفيف .

" وزيدت للمؤنث نون مشددة ، لتكون بإزاء الميم والواو في المذكر، وإنما اختاروا النون لمشابهته ، بسبب الغُنَّة للميم والواو معاً ، مع كون الثلاثة من حروف الزيادة " [٣] .

أما الضمائر (هو ، وهى ، وهما ، وهم ، وهنَّ) فهى ضمائر الغيبة ، للمفرد المذكر (هو) ، وللمفرد المؤنث (هى) والواو والياء فى "هو" و"هى" " عند البصريين من أصل الكلمة ، وعند الكوفيين للإشباع ، والضمير هو الهاء وحدها،

و(هما) ضميرالمثنى يستوى فيه المذكر والمؤنث ، و(هم) لجمع المذكر ، و(هنَّ) لجمع المؤنث

(١) ينظر السابق ٤١٣/٢

(٢) ينظر شرح الرضى على الكافية ٤١٨/٢، ٤١٩ بتصرف

(٣) ينظر السابق ٤١٨/٢

وكان قياس المثنى والجمع عند البصريين : هُوَمَا ، وهىَ مَا ، وهُوَمْ ، وهيَنْ فخفف بحذف الواو والياء ، والكلام فى زيادة الميم وحذف الواو فى جمع المذكر، وزيادة النونين فى جمع المؤنث على ما تم ذكره فى الضمير المتصل سواء[١] .

أما **المنصوب** فهو : (إيَّاى ، وإيَّانا ، وإيَّاكَ ، وإيَّاكِ ، وإيَّاكما ، وإيَّاكم ، وإيَّاكنَّ ، وإيَّاه ، وإيَّاها ، وإيَّاهما ، وإيَّاهم ، وإيَّاهنَّ)

فـ (إيَّاى) للمتكلم المفرد المذكروالمؤنث ، و(إيَّانا) للمتكلم الجمع بنوعيه أيضاً .

و (إيَّاكَ) بفتح الكاف للمخاطب المفرد المذكر، وبكسر الكاف للمخاطبة المفردة المؤنثة ، و(إيَّاكما) للمخاطب المثنىالمذكروالمؤنث . و(إيَّاكم) لمخاطبة جمع المذكر، و(إيَّاكنَّ) لمخاطبة جمع المؤنث .

أما ضمائر الغيبة فهى كما يلى :

(إيَّاه) للمفرد المذكر . (إيَّاها) للمفردة المؤنثة . (إيَّاهما) للمثنى يستوى فيه المذكر والمؤنث (إياهم) لجمع المذكر . (إيَّاهنَّ) لجمع المؤنث . و" مذهب الكوفيين وابن كيسان فى : إياك وأخواته: وهو أنَّ الكاف المتصرفة كانت متصلة ، فأرادوا استقلالها لفظاً لتصير منفصلة فجعلوا "إيا" عماداً لها"[٢].

ذلك كان المضمر المنفصل بقسميه المرفوع والمنصوب .

أما المتصل فعلى ثلاثة أضرب : مرفوع ، ومنصوب ، ومجرور .

فـالمرفوع المـتكلم نحو: " التاء المضمومة فى (قُمتُ) و (ذهبتُ) وللمتكلم إذا كان معه غيره واحداً كان أو أكثر (نا) من قمنا ، وذهبنا .

---

(١)ينظرالتبصرة والتذكرة ١ / ٤٩٣ .

(٢) ينظر شرح الرضى على الكافية ٤١٢/٢

والمؤنث فى هذا إذا كانت متكلمة بمنزلة المذكر ، تقول المرأة : قُمتُ ، وذهبتُ ، وذهبنا وقمنا ، وأنا فعلت ذلك ، ونحن فعلنا . والعلة فى زوال اللبس ؛ لأنه إنما يُحتاجُ إلى علامة التأنيث إذا خِيفَ اللَّبس ، فإذا كانت هى المتكلمة لم يُخَفْ التباسها بغيرها " [١] .

وضمير المخاطب المتصل المرفوع فهو التاء فى نحو : قمتَ وذهبتَ بفتح التاء للمفرد الذكر ، وكسرها للمفردة المؤنثة.

ويفرق بين ضمير الخطاب المفرد المذكر والمؤنث بحركة التاء ، فتأتى مفتوحة للمذكر (أنتَ) ومكسورة للمؤنث (أنتِ) ، وإنما " فتحوا للمخاطَب ، فَرْقاً بين المتكلم وبينه ، وتخفيفاً ، وكسروا للمخاطبة فرقاً ، ولم يعكسوا الأمر بكسرها للمخاطب وفتحها للمخاطبة ؛ لأن خطاب المذكر أكثر فالتخفيف به أولى ، وأيضاً هو مُقدّم على المؤنث ، فخُصَّ ، للفرق ، بالتخفيف ، فلم يبقَ للمؤنث إلا الكسر "[٢] .

أيضاً هناك (نا) الدالة على الفاعلين وهى للمذكر والمؤنث كـ (قُمنا) ، و (واو الجماعة) كما فى (قاموا) لجمع المذكر ، و(نون النسوة) كما فى (قُمْنَّ) لجمع المؤنث " [٣] .

وأما المنصوب المتصل فنحو " رأيتنى ، ورأيتنا ، ورأيتكَ ،[ورأيتكِ]، ورأيتكما ، ورأيتكم ، ورأيتكنَّ ، ورأيته ، ورأيتهما ، ورأيتهُم ، ورأيتها ، ورأيتهنَّ وما أشبه ذلك .

" **وأما المجرور فلا يكون إلا متصلاً** نحو : مرَّ بى ، وبنا ، وبكَ ، وبكما ، وبكم ، وبكِ ، وبكُنَّ ، وبه وبهما ، وبهم ، وبها ، وبهن ، وما أشبه ذلك فرأيتنى ، ورأيتنا للمتكلم المفرد ، والمثنى ،

---

(١)ينظر التبصرة والتذكرة ١/ ٤٩٤ بتصرف .

(٢)ينظر أسرار العربية لابن الأنبارى ص ٣٤٣ بتصرف – تحقيق د / محمد بهجة البيطار – طبعة المجمعالعلمى العربى بدمشق .

٣. الحسين ابراهيم ابو العطا ، المكتبات فى العصر الإغريقى والهللينستى " مكتبات معابد الإله أسكليبيوس " مصر العربية للنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠١١، صـ ٥١ ومابعدها .

والجمع بنوعيه ، ورأيتك للمخاطب المفرد المذكر بفتح الكاف ، ورأيتكِ بكسر الكاف للمفردة المؤنثة ، ورأيتكما للمثنى بنوعيه ، ورأيتكمُ بالميم المضمومة لجمع المذكر ، ورأيتكنَّ بالنون لجمع المؤنث ، ورأيتهُ للغائب المذكر ، ورأيتها للغائبة المؤنثة ، ورأيتهما للمثنى بنوعيه ، ورأيتهم لجمع المذكر الغائب ، ورأيتهنَّ لجمع المؤنث الغائب ، وهكذا الحال حينما يُجر الضمير " [١] .

ونستخلص مما سبق أن الضمائر إنما دخلت الكلام لأمن اللبس فكان اختصاص الضمير بما يعبر عن المؤنث مفرده ومثناه وجمعه – كما رأينا – للتفرقة بينه وبين المذكر فى أنواع الضمائر المختلفة المتصلة والمنفصلة .

وقد استطعنا أيضاً من خلال دراستنا لهذا المبحث أنْ نَتَبَيّنَ أسلوب اللغة العربية الدقيق في اختيار ألفاظ خاصة بالمؤنث وأخرى مخالفة لها للمذكر ؛ إذ بضدها تتضح الأشياء . سواء في أسماء الإشارة ، أوالأسماء الموصولة ، أو الضمائر . وذلك للتفرقة بينهما مما يحقق التعبير الفصيح الآمن من اللبس للجملة العربية .

[1].Eg . and I . Edelstain , Asclepius , Baltimore , Jonas Hopkins , 1945 , I., pp, 221 - 237 .